

جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ

جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ

يَحْيَى بن عَبْدِ الْعَزِيزِ الْيَحْيَى

المشرف على تحفيظ السنة في الحرمين الشريفين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فهذه رسالة لطيفة أذكر فيها نفسي وإخواني، وقد أسميتها: (جاء الموت بما فيه)؛ مقتبساً ذلك من ما أخرجه الترمذي من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلَاثًا اللَّيْلَ قَامَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اذْكُرُوا اللَّهَ، اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ»^(١).

وقد جعلتها على صفتين:

الأولى: متن لا يختلف أحد في دلالة ظاهره، مجرد من التخريج، جاعلاً الشواهد والمتابعات بين قوسين لتكون النصوص وحدة واحدة.

الثانية: حاشية فيها الشواهد والتخريج، والحكم على المتن، مع بيان ما أشكل. وستجد فيها أيها القارئ النبيل تفصيلاً لمسيرة الميت مؤمناً كان أو فاسقاً أو كافراً، منذ بداية علامة موته، وحتى النفخ في الصور لبعثه من قبره.

فأولاً: مسيرة الميت المؤمن

حيث يمر بستة عشر حالاً:

١ - حسن ختام حياته.

قال ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ. فَقِيلَ: كَيْفَ يَسْتَعْمَلُهُ؟ قَالَ: يُوفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ»^(٢).

٢ - الفرح بخروج روحه ولقاء ربه، والاستراحة من نصب الدنيا.

(١) حسنه وصححه الترمذي (٢٦٢٥)، ورواه أحمد (٢٠٧٣٤)، وصححه الحاكم (٤٢١ / ٢)، واختاره الضياء (١٠٩٩)،

وحسنه ابن مفلح في الآداب الشرعية (١٧٣ / ١)، وابن حجر في موافقة الخبر الخبر (٣٤٠ / ٢).

(٢) صححه وحسنه الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه (٢٢٨٠)، ورواه أحمد (١١٦٢٥)، وصححه ابن حبان (٣٤١)، والحاكم

(٣٣٩ / ١)، وابن العربي في عارضة الأحوزي (١٣ / ٥). وقال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ

الطَوِيلَ يَعْمَلُ أَهْلَ النَّارِ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ يَعْمَلُ أَهْلَ الْجَنَّةِ». رواه مسلم (٢٦٥١).

قال عليه السلام: «وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ؛ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ»^(١).
وقال عليه السلام: «قَالَ اللَّهُ: إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَإِذَا كَرِهَ لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ»^(٢).

وقال عليه السلام: «الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ»^(٣).
ولذا كان الموت له تحفة، قال عليه السلام: «تُحَفُّهُ الْمُؤْمِنُ الْمَوْتُ»^(٤).

٣- سكرات موته.

قال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩].
قال عليه السلام: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ»^(٥).
ولا شدة فيها إلا خروج العرق، قال عليه السلام: «الْمُؤْمِنُ يَمُوتُ بِعَرَقِ الْجَبِينِ»^(٦).
وقال عليه السلام: «إِنَّ نَفْسَ الْمُؤْمِنِ تَخْرُجُ رَشْحًا»^(٧).
ولذا تخفف بالماء، قالت عائشة رضي الله عنها: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَمُوتُ، وَعِنْدَهُ قَدَحٌ فِيهِ مَاءٌ، فَيَدْخُلُ يَدَهُ فِي الْقَدَحِ، وَيَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالْمَاءِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى

(١) رواه البخاري (٦٥٠٧)، ومسلم (٢٦٨٣) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) رواه البخاري (٧٥٠٤)، ومسلم (٢٦٨٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري (٦٥١٢)، ومسلم (٩٥٠) من حديث أبي قتادة رضي الله عنه.

(٤) رواه أبو يعلى كما في المطالب من حديث ابن عمرو رضي الله عنه (٣١١٧)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٣١٩/٤)، وجوده المنذري في الترغيب (٢٥٥/٤).

(٥) رواه البخاري (٤٤٤٩) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٦) حسنه الترمذي من حديث بريدة رضي الله عنه (١٠٠٣)، واجتبه النسائي (١٨٤٤)، ورواه ابن ماجه (١٤٥٢)، وأحمد (٢٢٤٥٤)، وصححه ابن حبان (٣٠١١)، والحاكم ووافقه الذهبي (٣٦١/١). وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «مَوْتُ الْمُؤْمِنِ عَرَقُ الْجَبِينِ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ تَبَقَى خَطَايَا مِنْ خَطَايَاهُ يُجَازَى بِهَا عِنْدَ الْمَوْتِ، فَيَعْرَقُ مِنْ ذَلِكَ جَبِينُهُ». رواه مسدد كما في الإتحاف (١٨٣٨)، وصححه البوصيري فيه.

(٧) رواه البزار من حديث ابن مسعود رضي الله عنه (١٥٣٠)، والطبراني (٧٩/١٠)، قال الهيثمي في المجمع (٣٢٨/٢): رجاله ثقات، ورجال الصحيح.

سَكَرَاتِ الْمَوْتِ»^(١).

وقد يموت فجأة، فلا تنزل به، قال ﷺ حين سئل عن موت الفجأة: «رَاحَةً لِلْمُؤْمِنِ»^(٢).

٤ - نزول الملائكة لإسعاده.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾﴾. [فصلت: ٣١].

قال ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةُ مِنَ السَّمَاءِ يَبْضُ الْوُجُوهَ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ^(٣)، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتَهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ^(٤)، أَخْرِجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ»^(٥).

(١) رواه الترمذي (٩٧٨)، وابن ماجه (١٦٢٣)، وأحمد (٣٧٨٣٤)، وقال ابن حجر في الفتح (٣٧٠ / ١١): إسناده حسن. وفي حديث أنسٍ رضي الله عنه، قال: «لَمَّا قُتِلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: وَكَرَبَ أَبَاهُ! فَقَالَ لَهَا: لَيْسَ عَلَى أَيْبِكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ». رواه البخاري (٤٤٦٢). وفي رواية: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا وَجَدَ مِنْ كَرْبِ الْمَوْتِ قَالَ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ مِنْ أَيْبِكَ مَا لَيْسَ بِتَارِكٍ مِنْهُ أَحَدًا، الْمُوَافَاةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رواها ابن ماجه (١٦٢٩)، وأحمد (١٢٦٢٩)، وصححه الألباني وحسنه في صحيح ابن ماجه (١٣٣٠).

(٢) رواه أحمد (٢٥٦٨٢)، وصححه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١ / ١٨٤٢)، والسخاوي في المقاصد الحسنة (١ / ٦٨٢).

(٣) وقال ﷺ حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ». اجتبه النسائي (١٨٤٩)، وصححه ابن حبان (٣٠١٣)، والحاكم ووافقه الذهبي (١ / ٣٥٢).

(٤) وقال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، أَخْرَجِي حَمِيدَةً». رواه ابن ماجه (٤٢٦٢)، وأحمد (٨٨٩٠)، وصححه ابن جرير في مسند عمر (٢ / ٥٠٣)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (١ / ٢٧٧).

(٥) رواه أحمد من حديث بريدة رضي الله عنه (١٨٨٣٢)، وصححه الحاكم (١٠٧)، وابن جرير الطبري في مسند عمر (٢ / ٤٩٤)، والبيهقي في الشعب (١ / ٣٠٠)، وحسنه المنذري في الترغيب (٤ / ٢٨٠)، وقال ابن منده في الإيمان (٣٩٨): إسناده متصل مشهور ثابت.

«أَخْرِجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكَ»^(١). «وَأَبْشِرِي بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ، وَرَبِّ غَيْرِ غَضْبَانٍ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ»^(٢). «فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطِيبٍ نَفْحَةٍ مِسْكٍ وَجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ»^(٣). «حَتَّى إِذَا خَرَجَ رُوحُهُ، صَلَّى عَلَيْهِ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَكُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ»^(٤).

وفي قول الله تعالى: ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾^(٥) أَرْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿[الفجر: ٢٧- ٢٨]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «نَزَلَتْ وَأَبُو بَكْرٍ جَالِسٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَحْسَنَ هَذَا. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَّا إِنَّهُ سَيُقَالُ لَكَ هَذَا»^(٥).

٥ - صعود روحه مباشرة إلى السماء قبل أن يصلى عليه؛ لتكريم وتبجل.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ -يَعْنِي: بِهَا- عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ. بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيَفْتَحُ لَهُمْ، فَيَشِيعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا»^(٦). «لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلَّا وَهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ: أَنْ

(١) اجتياه النسائي من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١٨٤٩)، وصححه ابن حبان (٣٠١٣)، والحاكم ووافقه الذهبي (٣٥٢/١)، وابن تيمية في الفتاوى (٤٤٩/٥)، والعراقي في تخريج الإحياء (٢١٢/٥).

(٢) رواه ابن ماجه (٤٢٦٢)، أحمد (٨٨٩٠ - ٢٥٧٣٠)، وصححه ابن جرير في مسند عمر (٥٠٣/٢)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٢٧٧/١).

(٣) رواه أحمد من حديث البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١٨٨٣٢)، وصححه الحاكم (١٠٧)، وابن جرير الطبري في مسند عمر (٤٩٤/٢)، والبيهقي في الشعب (٣٠٠/١)، وحسنه المنذري في الترغيب (٢٨٠/٤)، وقال ابن منده في الإيمان (٣٩٨): إسناده متصل مشهور ثابت.

(٤) رواه أحمد (١٨١٤٠).

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٩٢٨٧)، واختاره الضياء (٣٤٨٤).

(٦) رواه أحمد من حديث البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١٨٨٣٢)، وصححه الحاكم (١٠٧)، وابن جرير الطبري في مسند عمر (٤٩٤/٢)، والبيهقي في الشعب (٣٠٠/١)، وحسنها المنذري في الترغيب (٢٨٠/٤)، وقال ابن منده في الإيمان (٣٩٨): إسناده متصل مشهور ثابت.

يُعْرَجُ بِرُوحِهِ مِنْ قَبْلِهِمْ»^(١).

«فَيَقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانٌ، فَيَقَالُ: مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، ادْخُلِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ وَرَبِّ غَيْرِ غَضَبَانٍ»^(٢).
«حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَنَاقِلُونَهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا يَشْمُونَهُ، فَيَقُولُونَ: مَا هَذِهِ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ الَّتِي جَاءَتْ مِنَ الْأَرْضِ؟ وَلَا يَأْتُونَ سَمَاءً إِلَّا قَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ»^(٣).

٦ - وصول روحه إلى ربه للقاءه وسماع كلامه، ورؤية وجهه الكريم بفؤاده.

فأما وصوله فقد قال ﷺ: «فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى يُتَهَيَّ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»^(٤). «حَتَّى يُتَهَيَّ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ»^(٥).
وأما لقاءه فقد قال ﷺ: «وَالْمَوْتُ قَبْلَ لِقَاءِ اللَّهِ»^(٦). وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا، وَإِنَّهُمْ قَالُوا: اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا»^(٧).

وأما سماع كلامه فقد قال ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيْنِ»^(٨).

وقال ﷺ لجابر: «أَفَلَا أَبْشُرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: مَا

(١) رواه أحمد (١٨١٤٠).

(٢) رواه ابن ماجه (٤٢٦٢)، وأحمد (٨٨٩٠ - ٢٥٧٣٠)، وصححه ابن جرير في مسند عمر (٥٠٣/٢)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٢٧٧/١).

(٣) صححه ابن حبان (٣٠١٤)، والحاكم (٣٥٣/١).

(٤) رواه أحمد من حديث البراء رضي الله عنه (١٨٨٣٢)، وصححه الحاكم (١٠٧)، وابن جرير الطبري في مسند عمر (٤٩٤/٢)، والبيهقي في الشعب (٣٠٠/١)، وحسنها المنذري في الترغيب (٢٨٠/٤)، وقال ابن منده في الإيمان (٣٩٨): إسناده متصل مشهور ثابت.

(٥) ينظر التخریج السابق.

(٦) رواه مسلم (٢٦٨٤).

(٧) رواه مسلم (٦٧٧).

(٨) رواه أحمد (١٨٨٣٢)، وصححه الحاكم (١٠٧)، وابن جرير الطبري في مسند عمر (٤٩٤/٢)، والبيهقي في الشعب (٣٠٠/١)، وابن القيم في تهذيب السنن (٩٢/٢).

كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَخْبَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا، فَقَالَ: يَا عَبْدِي، تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. قَالَ: يَا رَبِّ، تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً^(١).

وأما رؤيته فقد قال ﷺ: «تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ»^(٢).

وقال ﷺ: «اللَّهُمَّ ائْتِ طَلْحَةَ تَضْحَكُ إِلَيْهِ وَيَضْحَكُ إِلَيْكَ»^(٣). و«لَمَّا تُوَفِّي سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ صَاحَتِ أُمُّهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَلَا يَرِفَا دَمْعُكَ، وَيَذْهَبُ حُزْنُكَ؟ فَإِنَّ ابْنَكَ أَوَّلُ مَنْ ضَحِكَ اللَّهُ لَهُ، وَاهْتَزَّ لَهُ الْعَرْشُ»^(٤).

٧- رجوع روحه إلى جسده في الأرض ليصلي عليها.

قال ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى»^(٥). «فَتَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ»^(٦).

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَمَا ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَانَ الْقُبُورِ: «أَتَرَدُّ عَلَيْنَا عُقُولُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَعَمْ، كَهَيْئَتِكُمْ الْيَوْمَ»^(٧).

٨- الشوق إلى نعيم قبره بعد الصلاة عليه، وحمله على الأعناق.

(١) حسنه الترمذي (٣٢٥٦)، ورواه ابن ماجه (١٩٠)، وأحمد (١٤٤٦٧)، وصححه ابن حبان (٧٠٢٢)، وابن خزيمة في التوحيد (٨٩٠ / ٢)، والحاكم (١٢٠ / ٢)، وأبو نعيم في الحلية (١٨٠ / ٣).

(٢) رواه مسلم (١٦٩).

(٣) رواه الطبراني في الكبير من حديث حصين بن وَحَّاح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣٥٥٤)، والأوسط (٨١٦٨)، وحسنه ابن عبد البر في التمهيد (٢٧٢ / ٦)، والهيتمي في المجمع (٤٠ / ٣).

(٤) رواه أحمد (٢٨٢٢٩)، والطبراني في الكبير (٥٣٤٤)، وصححه ابن خزيمة في التوحيد (٥٨٠ / ٢)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢٠٦ / ٣)، وقال الهيتمي في المجمع (٣١٢ / ٩): رجاله رجال الصحيح.

(٥) رواه أحمد (١٨٨٣٢)، وصححها الحاكم (١٠٧)، وابن جرير الطبري في مسند عمر (٤٩٤ / ٢)، والبيهقي في الشعب (٣٠٠ / ١)، وابن القيم في تهذيب السنن (٩٢ / ٢).

(٦) رواه أحمد (١٨٨٣٢)، وصححه الحاكم (١٠٧)، وابن جرير الطبري في مسند عمر (٤٩٤ / ٢)، والبيهقي في الشعب (٣٠٠ / ١)، وحسنها المنذري في الترغيب (٢٨٠ / ٤)، وقال ابن منده في الإيمان (٣٩٨): إسناده متصل مشهور ثابت.

(٧) رواه أحمد (٦٧١٤)، وصححه ابن حبان (٣١١٥)، وقال الهيتمي في المجمع (٥٠ / ٣): رجال أحمد رجال الصحيح. وصححه العيني في عمدة القاري (٢١١ / ٨).

قال ﷺ: «إِذَا وُضِعَتِ الْجِنَازَةُ، وَاحْتَمَلَهَا الرَّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً، قَالَتْ: قَدْ مُنُونِي»^(١).

٩ - ضمة القبر الخفيفة له حيث لا تختلف بها أضلاعه حتى الطفل يتحملها.

قال ﷺ: «وَقَدْ صَلَّى عَلَى صَبِيٍّ أَوْ صَبِيَّةٍ: فَقَالَ: «لَوْ نَجَا أَحَدٌ مِنْ ضَمَّةِ الْقَبْرِ لَنَجَا هَذَا الصَّبِيُّ»^(٢).

ويفرج عنه بسرعة، قال ﷺ: «لَقَدْ ضَمَّ ضَمَّةً، ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ»^(٣).

١٠ - الأُنس والأمن وعدم الجزع في قبره، وطلب ما كان يريحه عند شدائده في الدنيا.

قال ﷺ: «إِنَّ الْمَيِّتَ يَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ، فَيَجْلِسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فَرَجٍ وَلَا مَشْعُوفٍ»^(٤). «فَيَجْلِسُ وَقَدْ مُثِّلَتْ لَهُ الشَّمْسُ وَقَدْ أُذْنِيتَ لِلْغُرُوبِ، فَيَقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَكَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ مَا تَقُولُ فِيهِ وَمَاذَا تَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ؟ فَيَقُولُ: دَعُونِي حَتَّى أَصْلِيَ. فَيَقُولُونَ: إِنَّكَ سَتَفْعَلُ»^(٥).

١١ - إتيان أعماله الصالحة في قبره لتحترف به وتحصنه.

قال ﷺ: «وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرَّيْحِ، فَيَقُولُ: أَبَشِّرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهَكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ»^(٦).

(١) رواه البخاري (١٣١٤) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

(٢) رواه أبو يعلى كما في المطالب من حديث أنس رضي الله عنه (٤٥٣٢)، وصححه ابن حجر في المطالب (٤٥٣٢).

(٣) اجتبه النسائي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما (٢٠٧٣)، ورواه الطبراني (٥٣٣٣)، وصححه النووي في الخلاصة (١٠٤٢/٢).

(٤) رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٤٢٦٨)، وصححه ابن القيم في الروح (٢٧٦/١)، البوصيري في مصباح الزجاجة (٢٥١/٤).

(٥) صححه ابن حبان (٣١١٣)، وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤٤٨/٥): مشهور. وحسنه الهيثمي في المجمع (٥٣/٣)، وقال البوصيري في الإتحاف (٤٩٠/٢): رجاله ثقات. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣٥٦١).

(٦) رواه أحمد من حديث البراء رضي الله عنه (١٨٨٣٢)، وصححه الحاكم (١٠٧)، وابن جرير الطبري في مسند عمر (٤٩٤/٢)، والبيهقي في الشعب (٣٠٠/١)، وحسنه المنذري في الترغيب (٢٨٠/٤)، وقال ابن منده في الإيمان (٣٩٨): إسناده متصل مشهور ثابت.

«إِنَّ الْمَيِّتَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ إِنَّهُ يَسْمَعُ خَفَقَ نِعَالِهِمْ حِينَ يُوَلُّونَ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا، كَانَتْ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ. وَكَانَ الصَّيَّامُ عَنْ يَمِينِهِ، وَكَانَتْ الزَّكَاةُ عَنْ شِمَالِهِ، وَكَانَ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصَّلَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَيُؤْتَى مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ، فَتَقُولُ الصَّلَاةُ: مَا قَبْلِي مَدْخُلٌ، - وفي رواية: فَإِذَا أُتِيَ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ دَفَعَتْهُ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ - ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَمِينِهِ، فَيَقُولُ الصَّيَّامُ: مَا قَبْلِي مَدْخُلٌ، ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَسَارِهِ، فَتَقُولُ الزَّكَاةُ: مَا قَبْلِي مَدْخُلٌ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قَبْلِ رِجْلَيْهِ، فَيَقُولُ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصَّلَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ: مَا قَبْلِي مَدْخُلٌ»^(١).

١٢ - امتحانه.

قال عليه السلام: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُّوا لَهُ بِالتَّشْيِيتِ؛ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ»^(٢).
«إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَنَّهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَالْآخَرُ: النَّكِيرُ»^(٣). «فَيَجْلِسَانِهِ»^(٤).

وذلك في أزيد من خمسة أسئلة:

الأول: «مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللهُ»^(٥)، «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»^(٦).
الثاني: «هَلْ رَأَيْتَ الله؟ فَيَقُولُ: مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى الله!»^(٧).

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٩٤٣٨)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣٥٦١). قال عليه السلام في حديث أسماء رضي الله عنها: «إِذَا دَخَلَ الْإِنْسَانُ قَبْرَهُ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا أَحْفَ بِهِ عَمَلُهُ: الصَّلَاةُ وَالصَّيَّامُ، فَيَأْتِيهِ الْمَلَكُ مِنْ نَحْوِ الصَّلَاةِ فَيُؤْتِيهِ، وَمِنْ نَحْوِ الصَّيَّامِ فَيُؤْتِيهِ». رواه أحمد (٢٧٦١٨)، وصححه العراقي في تخريج الإحياء (١٨٧٤)، وقال الهيثمي في المجمع (٥٣/٣): رجاله رجال الصحيح.

(٢) أصلحه أبو داود من حديث عثمان رضي الله عنه (٣٢١٣)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (١٣٨٨)، ورواه البيهقي (٥٥/٤). واختاره الضياء (٣٦٢)، وحسنه النووي في المجموع (٢٩١/٥).

(٣) حسنه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (١٠٩٤)، وصححه ابن حبان (٣١١٧).

(٤) أصلحه أبو داود من حديث البراء رضي الله عنه (٤٧٢٠ - ٤٧٢١ - ٣٢٠٤)، ورواه أحمد (١٨٨٣٢) وصححه الحاكم (١٠٧)، وابن جرير الطبري في مسند عمر (٤٩٤/٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٠٠/١).

(٥) رواه مسلم (٢٨٧١).

(٦) رواه البخاري (١٣٦٩)، والترمذي (١٠٧١).

(٧) رواه ابن ماجه (٤٢٦٨)، وصححه ابن القيم في الروح (٢٧٦/١)، البوصيري في مصباح الزجاجة (٢٥١/٤).

الثالث: «مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ»^(١).

الرابع: «مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ»^(٢)، وبهذا يتجلى معنى قوله ﷺ: «وَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ فَبِي تَفْتَنُونَ»^(٣).

الخامس: «مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟»^(٤). «وَمَاذَا تَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ؟ فَيَقُولُ مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»^(٥)، وبهذا يتجلى معنى قوله ﷺ: «وَعَنِّي تُسْأَلُونَ»^(٦).

السادس: «وَمَا يُدْرِيكَ؟ أَذْرَكَتَهُ؟ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ»^(٧).

السابع: «وَمَا عَلِمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ، فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ»^(٨).

١٣ - بَشَائِرُ نَجَاحِهِ.

قال ﷺ: «فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيْبِهَا، وَيُفْتَحُ لَهُ فِيهَا مَدْرَ بَصَرِهِ»^(٩).

«فَيَقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ. فَيَرَاهُمَا

(١) أصلحه أبو داود (٤٧٥٣)، ورواه أحمد (١٨٨٣٢) وصححه الحاكم (١٠٧)، وابن جرير الطبري في مسند عمر (٤٩٤/٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٠٠/١).

(٢) أصلحه أبو داود (٤٧٥٣)، ورواه أحمد (١٨٨٣٢) وصححه الحاكم (١٠٧)، وابن جرير الطبري في مسند عمر (٤٩٤/٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٠٠/١).

(٣) رواه ابن ماجه (٤٢٦٨)، صححه ابن القيم في الروح (٢٧٦/١)، البوصيري في مصباح الزجاجة (٢٥١/٤).

(٤) رواه البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠).

(٥) صححه ابن حبان (٣١١٣)، وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤٤٨/٥): مشهور. وحسنه الهيثمي في المجمع (٥٣/٣).

(٦) رواه ابن ماجه (٤٢٦٨)، صححه ابن القيم في الروح (٢٧٦/١)، البوصيري في مصباح الزجاجة (٢٥١/٤).

(٧) رواه أحمد (٢٧٦١٨)، قَالَ الهيثمي في المجمع (٥٣/٣): رجاله رجال الصحيح.

(٨) أصلحه أبو داود (٤٧٥٣)، ورواه أحمد (١٨٨٣٢) وصححه الحاكم (١٠٧)، وابن جرير الطبري في مسند عمر (٤٩٤/٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٠٠/١).

(٩) أصلحه أبو داود (٤٧٥٣)، ورواه أحمد (١٨٨٣٢) وصححه الحاكم (١٠٧)، وابن جرير الطبري في مسند عمر (٤٩٤/٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٠٠/١).

جَمِيعًا»^(١).

«فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا وَفَاكَ اللَّهُ. ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ الْجَنَّةِ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا، فَيَقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ»^(٢).

«ثُمَّ يَنْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: نَمْ. فَيَقُولُ: أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرْهُمْ؟ فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنُومَةِ الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ»^(٣).

«عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ، وَعَلَيْهِ مِتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(٤)، «فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي»^(٥).

١٤ - صعود روحه مرة ثانية، ودخولها الجنة مع بقاء جسده في القبر.

قال عليه السلام: «إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يَلْقَى فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يُبْعَثُ»^(٦).

وقال عليه السلام: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ تُؤْذِي النَّاسَ»^(٧).

(١) رواه البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠).

(٢) حسنه الترمذي (١٠٩٤)، وصححه ابن حبان (٣١١٧).

(٣) حسنه الترمذي (١٠٩٤)، وصححه ابن حبان (٣١١٧).

(٤) رواه ابن ماجه (٤٢٦٨)، وصححه ابن القيم في الروح (٢٧٦/١)، البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/٢٥١).

(٥) رواه أحمد (١٨٨٣٢)، وصححه الحاكم (١٠٧).

(٦) اجتبه النسائي (٢٠٧٣) ورواه ابن ماجه (٤٢٧١) ومالك (٥٦٦) وصححه ابن حبان (٤٦٥٧).

(٧) رواه مسلم (١٩١٤). وقال عليه السلام في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «إِنَّ عَبْدًا خَيْرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ». رواه البخاري (٢٨١٧)، ومسلم (١٨٧٧). وقال عليه السلام في حديث أنس رضي الله عنه: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ، إِنَّهَا جَنَّاتٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى». رواه البخاري (٢٨٠٩). وعن أسماء بنت يزيد بن سكين رضي الله عنها، قَالَتْ: «لَمَّا تَوَفَّيْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، صَاخَتْ أُمُّهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَلَا يَرَفَأُ دَمْعُكَ، وَيَذْهَبُ حُزْنُكَ؟ فَإِنَّ ابْنَكَ أَوَّلُ مَنْ صَحِكَ اللَّهُ لَهُ، وَاهْتَرَّتْ لَهُ الْعَرْشُ». رواه أحمد (٢٨٢٢٩)، والطبراني في الكبير (٥٣٤٤)، وصححه ابن خزيمة في التوحيد (٥٨٠/٢)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢٠٦/٣)، وقال الهيثمي في المجمع (٣١٢/٩): رجاله رجال الصحيح. وقال

وقال عليه السلام لَمَّا تُوْفِّي ابنه إِبْرَاهِيمَ: «إِنَّ لَهُ مَرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ»^(١).

وقال عليه السلام: «الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِي»^(٢).

وقال عليه السلام: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ»^(٣).

لكن مع تفاوت درجاتها قال عليه السلام: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَالْحَقْنِي بِالرَّفِيقِ»^(٤). وفي رواية: «مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ»^(٥).

«وَقَالَ عليه السلام فِي رَجُلَيْنِ قَدِمَا عَلَيْهِ، وَكَانَ إِسْلَامُهُمَا جَمِيعًا، فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الْآخَرِ، فَغَزَا الْمُجْتَهِدُ مِنْهُمَا فَاسْتَشْهَدَ، ثُمَّ مَكَثَ الْآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً، ثُمَّ تُوْفِّي، قَالَ طَلْحَةُ: فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِهِمَا، فَخَرَجَ خَارِجٌ مِنْ

عليه السلام في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رواه البخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦). وفي لفظ مسلم: «إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَالْجَنَّةُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَالنَّارُ». رواه مسلم (٢٨٦٦). وقال عليه السلام في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ». رواه النسائي في السنن الكبرى (١٠٠٣٨)، صحيحه المنذري في الترغيب (٣٧٤ / ٢)، وابن عبد الهادي في المحرر (١٢٤)، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (٢٩٤ / ٢). وقال عليه السلام في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بَيْتًا، فَتَزَلَّ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ التُّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي. فَتَزَلَّ الْبَيْتُ، فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بَيْنَهُ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ». وفي رواية: «فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ». رواه البخاري (١٧٣)، ومسلم (٢٢٤٤). وقال عليه السلام في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنٍ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَنْحِينَ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ، لَا يُؤْذِيهِمْ. فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ». رواه مسلم (١٩١٤)، وأصله عند الشيخين. وقال عليه السلام في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «يُضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ: يَقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ، فَيَسْتَشْهَدُ». رواه البخاري (٢٨٢٦)، ومسلم (١٨٩٠).

(١) رواه البخاري (١٣٨٢). وفي حديث أنس رضي الله عنه، قال عليه السلام: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي، وَإِنَّهُ مَاتَ فِي النَّدْيِ، وَإِنَّ لَهُ لَطَفَرَيْنِ تَكْمَلَانِ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ». رواه مسلم (٢٣١٦). وقال عليه السلام في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فيمن يموت له ولد: «صَغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ». رواه مسلم (٢٦٣٥).

(٢) رواه مسلم (٦٤٨٨).

(٣) رواه النسائي في الكبرى (١٠٠٣٨)، وصحيحه المنذري في الترغيب (٣٧٤ / ٢)، وابن عبد الهادي في المحرر (١٢٤)، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (٢٩٤ / ٢).

(٤) رواه البخاري (٤٤٤٠ - ٣٦٦٩)، ومسلم (٢٤٤٤).

(٥) رواه البخاري (٤٤٣٥)، ومسلم (٢٤٤٤).

الْجَنَّةِ، فَأَذِنَ لِلَّذِي تُوفِّي الْآخِرَ مِنْهُمَا، ثُمَّ خَرَجَ، فَأَذِنَ لِلَّذِي اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ، فَقَالَ: ارْجِعْ، فَإِنَّكَ لَمْ يَأْنِ لَكَ بَعْدُ، فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ، فَعَجِبُوا لِذَلِكَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَحَدَّثُوهُ الْحَدِيثَ، فَقَالَ: مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ؟ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا كَانَ أَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ اجْتِهَادًا، ثُمَّ اسْتُشْهِدَ، وَدَخَلَ هَذَا الْآخِرُ الْجَنَّةَ قَبْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَ، وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِي السَّنَةِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ^(١).

وقال ﷺ في الشهداء: «أَرْوَاهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خَضِرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطْلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ اطَّلَاعَةً، فَقَالَ: هَلْ تَسْتَهْوَنَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ نَسْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا؟»^(٢).

وقال ﷺ: «رَأَيْتُ جَعْفَرًا يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ»^(٣).
وقال ﷺ: «مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ»^(٤).
وقال ﷺ: «الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارِقٍ نَهْرٍ بِيَابِ الْجَنَّةِ، فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا»^(٥).

١٥ - لقاء روحه بأرواح والديه وأحبته الصالحين الذين ماتوا قبله.

قال ﷺ: «حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ السَّمَاءِ، فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ

(١) رواه ابن ماجه (٨٥١٥)، صحيحه ابن حبان (٦٦١)، واختاره الضياء (٧٦٩)، وحسنه المنذري في الترغيب (١/ ١٨٩).

(٢) رواه مسلم (١٨٨٧).

(٣) رواه الترمذي (٤٠٩٦)، وصحيحه ابن حبان (٧٠٤٧)، وصحيحه الحاكم (٣/ ٢١٠).

(٤) رواه البخاري (٢٨١٧)، ومسلم (١٨٧٧).

(٥) رواه أحمد (٢٣٨٦)، وصحيحه ابن حبان (٤٦٥٨)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢/ ٧٥)، وذكر المنذري في الترغيب (٢/ ٢٨٤).

أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وجوده ابن كثير في التفسير (٢/ ١٤٢).

مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ، فَيَسْأَلُونَهُ: مَاذَا فَعَلَ فَلَانٌ؟ مَاذَا فَعَلَ فَلَانٌ؟ فَيَقُولُونَ: دَعُوهُ؛ فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا. فَإِذَا قَالَ: أَمَّا أَتَاكُمْ؟ قَالُوا: ذَهَبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَآوِيَةِ! ^(١).

١٦ - مصاحبة روحه للحوار العين.

قال ﷺ: «لَا تُؤْذِي امْرَأَةً زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ: لَا تُؤْذِيهِ، قَاتَلَكِ اللَّهُ! فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يَفَارِقَكَ إِلَيْنَا» ^(٢).

و«مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِخَبَاءٍ أَعْرَابِيٍّ، وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ يُرِيدُونَ الْغَزْوَ، فَرَفَعَ الْأَعْرَابِيُّ نَاحِيَةً مِنَ الْخَبَاءِ، فَقَالَ: مَنْ الْقَوْمُ؟ فَقِيلَ لَهُ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يُرِيدُونَ الْغَزْوَ. فَقَالَ: هَلْ مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا يُصِيبُونَ؟ قِيلَ لَهُ: نَعَمْ، يُصِيبُونَ الْغَنَائِمَ، ثُمَّ تَقَسَّمُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. فَعَمَدَ إِلَى بَكْرٍ لَهُ فَاعْتَقَلَهُ، وَسَارَ مَعَهُمْ، فَجَعَلَ يَذْنُو بِكَرِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَذْودُونَ بِكَرِهِ عَنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: دَعُوا لِي النَّجْدِيَّ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لِمَنْ مَلُوكِ الْجَنَّةِ. قَالَ: فَلَقُوا الْعَدُوَّ، فَاسْتُشْهِدَ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَتَاهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ مُسْتَبْشِرًا - أَوْ قَالَ: مَسْرُورًا يَضْحَكُ - ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: رَأَيْنَاكَ مُسْتَبْشِرًا تَضْحَكُ، ثُمَّ أَعْرَضْتَ عَنْهُ، فَقَالَ: أَمَّا مَا رَأَيْتُمْ مِنْ اسْتِبْشَارِي - أَوْ قَالَ: سُرُورِي -، فَلَمَّا رَأَيْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ رُوحِهِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَأَمَّا إِعْرَاضِي عَنْهُ، فَإِنَّ زَوْجَتَهُ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ الْآنَ عِنْدَ رَأْسِهِ» ^(٣).

ثانيًا: مسيرة المسلم المقارف للكبائر

قد ثبت في حقه عذاب البرزخ:

أولًا: عذاب من يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة:

(١) اجتباه النسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (١٨٤٩)، وصححه ابن حبان (٣٠١٣)، والحاكم ووافقه الذهبي (١/ ٣٥٢)، وابن تيمية في الفتاوى (٥/ ٤٤٩)، والعراقي في تخريج الإحياء (٥/ ٢١٢).

(٢) حسنه الترمذي (١٢٠٨)، ورواه ابن ماجه (٢٠١٤)، وأحمد (٢١٥٩٥). وقال ابن العربي في عارضة الأحوذى (٣/ ١٠٤): معناه صحيح.

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤٣١٥)، وحسنه الدمياطي في المتجر الرابع (١٨٩)، والألباني في صحيح الترغيب (١٣٨٢).

قال عليه السلام: «وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ، فَيَتَلَعُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهَّدُ الْحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتَبَعُ الْحَجَرَ، فَيَأْخُذُهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى... يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١).

ثانيًا: عذاب من يغدو من بيته، فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق:

قال عليه السلام: «فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكُلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقْيَيْ وَجْهِهِ، فَيُشْرِشُرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى.. يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢).

ثالثًا: عذاب الزناة والزواني:

قال عليه السلام: «فَاتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ - وَفِي رِوَايَةٍ: أَعْلَاهُ ضَيْقٌ، وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ -، فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ. قَالَ: فَاطْلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ، فَإِذَا آتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ صُوضُوا.. يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٣).
وقال عليه السلام: «ثُمَّ انْطَلَقَ بِي فَإِذَا بِقَوْمٍ أَشَدَّ انْتِفَاحًا، وَأَنْتَنَةً رِيحًا، كَأَنَّ رِيحَهُمُ الْمَرَّاحِيضُ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الزَّانُونَ وَالزَّوَانِي»^(٤).

رابعًا: عذاب آكل الربا:

قال عليه السلام: «فَاتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةٌ كَثِيرَةٌ، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ

(١) رواه البخاري (١٣٨٦) من حديث سمرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٧٠٤٧) من حديث سمرة رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري (٧٠٤٧) من حديث سمرة رضي الله عنه.

(٤) صححه ابن خزيمة من حديث أبي أمامة رضي الله عنه (١٩٨٦)، وابن حبان (٧٤٩١)، والحاكم ووافقه الذهبي (١/ ٤٣٠)، وقال المنذري في الترغيب (٣/ ٢٦٠): لا علة له.

يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ، فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ، فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا، فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَّ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا.. يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١).

خامسًا: عذاب من يفطر في رمضان عمدًا:

قال ﷺ: «فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيهِمْ، مُشَقَّقَةً أَشْدَاقُهُمْ، تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ»^(٢).

سادسًا: عذاب النساء اللاتي يمنعن أولادهن ألبانهن:

قال ﷺ: «فَإِذَا أَنَا بِنِسَاءٍ تَنْهَشُ ثَدْيَهُنَّ الْحَيَّاتُ. قُلْتُ: مَا بَالُ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ يَمْنَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ أَلْبَانَهُنَّ»^(٣).

سابعًا: عذاب النمام، ومن لا يستتر ولا يتنظف من بوله:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ، فَقَالَ: إِنَّهُمَا لِيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ مِنْ كَبِيرٍ. ثُمَّ قَالَ: بَلَى؛ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ»^(٤) وفي رواية: «لَا يَسْتَتِرُهُ مِنَ الْبَوْلِ»^(٥).

وقال ﷺ: «أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا لَقِيَ صَاحِبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانُوا إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَوْلُ قَطَعُوا مَا أَصَابَهُ الْبَوْلُ مِنْهُمْ، فَنَهَاَهُمْ فَعَذَّبَ فِي قَبْرِهِ»^(٦).
وقال ﷺ: «أَكْثَرُ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ»^(٧).

(١) رواه البخاري (٧٠٤٧) من حديث سمرة رضي الله عنه.

(٢) صححه ابن خزيمة من حديث أبي أمامة رضي الله عنه (١٩٨٦)، وابن حبان (٧٤٩١)، والحاكم ووافقه الذهبي (٤٣٠ / ١)، وقال المنذري في الترغيب (٢٦٠ / ٣): لا علة له.

(٣) صححه ابن خزيمة من حديث أبي أمامة رضي الله عنه (١٩٨٦)، وابن حبان (٧٤٩١)، والحاكم ووافقه الذهبي (٤٣٠ / ١)، وقال المنذري في الترغيب (٢٦٠ / ٣): لا علة له.

(٤) رواه البخاري (٢١٦)، ومسلم (٢٩٢).

(٥) رواه مسلم (٢٩٢).

(٦) أصلحه أبو داود من حديث عبد الرحمن بن حسنة رضي الله عنه (٢٣)، واجتبه النسائي (٣٠)، ورواه ابن ماجه (٣٤٦)، وأحمد (١٨٠٣٥)، وانتقاه ابن الجارود (١٣٢)، وصححه ابن حبان، والدارقطني كما في الفتح (٣٩٢ / ١).

(٧) رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٣٤٨)، وأحمد (٨٤٤٦)، وصححه البخاري كما في مصباح الزجاجة (٥١ / ١)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٨٨ / ١٣)، والدارقطني في سننه (٣١٤ / ١)، والحاكم ووافقه الذهبي

ثامناً: عذاب المفرط في الدين:

قال ﷺ: «إِنَّ صَاحِبَكُمْ مَأْسُورٌ بِدِينِهِ»^(١).

وقال ﷺ لأبي قتادة رضي الله عنه وقد التزم قضاء دين ميت: «مَا صَنَعْتَ فِي الدِّينَارَيْنِ؟ قَالَ: قَدْ قَضَيْتُهُمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْآنَ حِينَ بَرَدَتْ عَلَيْهِ جِلْدُهُ»^(٢).

تاسعاً: عذاب المغتاب:

قال ﷺ: «لَمَّا عَرَجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نَحَاسٍ يَخْمُسُونَ وَجُوهَهُمْ وَصُدُورُهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لَحُومَ النَّاسِ وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ»^(٣).

عاشرًا: عذاب العلماء الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم:

قال ﷺ: «مَرَرْتُ لَيْلَةً أُسْرِي بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضٍ مِنْ نَارٍ، قُلْتُ: مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، كَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ! أَفَلَا يَعْقِلُونَ؟»^(٤).

حادي عشر: عذاب من يوصي أو يقر من سينوح عليه:

قال ﷺ: «الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ»^(٥).

(١٨٣/١).

(١) أصلحه أبو داود (٣٣٣٤)، واجتبه النسائي (٤٧٢٨)، ورواه أحمد (٢٠٥٥٤) بإسناد صحيح على شرط الشيخين، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢٢٤٤).

(٢) رواه أحمد (١٤١٢٧)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٥٨/٢)، ورواه البيهقي (٧٤/٦)، وحسنه المنذري في الترغيب (٥١/٣)، والهيتمي في المجمع (٤٢/٣).

(٣) أصلحه أبو داود من حديث أنس رضي الله عنه (٤٨٤٤ - ٤٨٤٥)، ورواه أحمد (١٣٥٤٤)، وصححه عبد الحق في الأحكام الصغرى (٨٥٥)، واختاره الضياء (٢٠٦٧)، وصححه ابن مفلح في الآداب الشرعية (٣١/١)، والعراقي في تخريج الإحياء (١٧٥/٣).

(٤) رواه أحمد من حديث أنس رضي الله عنه (١٢٣٩٤)، وصححه ابن حبان (٥٣)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٣٦٢/٧)، واختاره الضياء (٢١٦٠).

(٥) رواه البخاري (١٢٩٢)، ومسلم (٩٢٧) من حديث عمر رضي الله عنه. وقال رضي الله عنه: «مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ». رواه البخاري (١٢٩١)، ومسلم (٩٣٣) من حديث المغيرة رضي الله عنه.

ثالثاً: مسيرة الميت الكافر

حيث يمر باثني عشر حالاً:

١ - سوء خاتمته.

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۖ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يُتَوَفَّوهُمْ قَالُوا إِنَّا مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٣٧]، والمعنى أنه قبل أن تخرج روحه يشهد على نفسه بالكفر.

وقال ﷺ: «أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيسَّرُونَ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيسَّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ»^(١).

٢ - كراهية خروج روحه.

قال ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلنَّفْسِ: اخْرُجِي! قَالَتْ: لَا أَخْرُجُ إِلَّا كَارِهَةً. قَالَ: اخْرُجِي وَإِنْ كَرِهْتِ»^(٢).

قال ﷺ: «وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»^(٣).

٣ - سكراته وضربه.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ

(١) رواه البخاري (١٣٦٢)، ومسلم (٢٦٤٧). وقال ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ يَعْمَلُ أَهْلَ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ». رواه مسلم (٢٦٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وقال ﷺ: «وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِمِهَا». رواه البخاري (٦٤٩٣) من حديث سهل رضي الله عنه.

(٢) رواه البزار من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٩٥٩٠)، وصححه ابن حجر في مختصر البزار (٣٤١ / ١)، والمنأوي في التيسير (١٩٠ / ٢).

(٣) رواه البخاري (٦٥٠٧)، ومسلم (٢٦٨٣) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

عَايَنَتْهُ تَسْتَغِيرُونَ ﴿٩٣﴾ [الأنعام: ٩٣].

وقال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٧].

وقال عليه السلام: «نَفْسُ الْكَافِرِ تَخْرُجُ مِنْ شِدْقِهِ كَمَا تَخْرُجُ نَفْسُ الْحِمَارِ»^(١).
وقد يؤخذ على غرة غضبًا، قال عليه السلام حين سأله عائشة رضي الله عنها عن موت الفجأة، فقال: «أَخَذَهُ أَسْفٌ لِلْفَاجِرِ»^(٢).

٤- حال خروج روحه.

قال عليه السلام: «إِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ^(٣)، اخْرُجِي^(٤) إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ^(٥). قَالَ: فَتَفَرَّقَ فِي جَسَدِهِ، فَيَتَزَعُّهَا تَقَطُّعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ كَمَا يُتَزَعُّ السَّفُودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّ رِيحَ جِيفَةٍ وَجَدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ»^(٦).

(١) رواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (١٠٠١٥)، وحسنه الهيثمي في المجمع (٣٢٦/٢)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٢١٥١).

(٢) رواه أحمد (٢٥٦٨٢)، وصححه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٨٤٢/١)، والسخاوي في المقاصد الحسنة (٦٨٢/١)، وعند أبي داود عن عبيد بن خالد رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَوْتُ الْفَجَاءَةِ أَخَذَهُ أَسْفٌ». أصلحه أبو داود (٣١٠١)، ورواه أحمد (١٥٧٣٦)، وصححه القرطبي في التذكرة (٢٦).

(٣) وقال عليه السلام في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ». رواه ابن ماجه (٤٢٦٢)، وأحمد (٨٨٩٠)، وصححه ابن جرير في مسند عمر (٥٠٣/٢)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٢٧٧/١).

(٤) قال عليه السلام في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «اخْرُجِي دَمِيمَةً» ينظر التخريج السابق.
وفي رواية: «سَاحِطَةً مَسْخُوطَةً». اجتبه النسائي (١٨٤٩)، وصححه ابن حبان (٣٠١٣)، والحاكم ووافقه الذهبي (٣٥٢/١).
(٥) وقال عليه السلام في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «وَأَبْشِرِي بِحَبِيمٍ وَعَسَاقٍ، وَآخِرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ». رواه ابن ماجه (٤٢٦٢)، وأحمد (٨٨٩٠)، وصححه ابن جرير في مسند عمر (٥٠٣/٢)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٢٧٧/١).

(٦) رواه أحمد من حديث البراء رضي الله عنه (١٨٨٣٢)، وصححه الحاكم (١٠٧)، وابن جرير الطبري في مسند عمر (٤٩٤/٢)، والبيهقي في الشعب (٣٠٠/١)، وحسنه المنذري في الترغيب (٢٨٠/٤)، وقال ابن منده في الإيمان (٣٩٨): إسناده متصل مشهور ثابت.

٥ - صعود روحه إلى السماء لتقبح وتذم.

قال ﷺ: «فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟! فَيَقُولُونَ: فَلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَفْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ، فَلَا يَفْتَحُ لَهُ. ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا نُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠]»^(١).

٦ - طرح روحه إلى الأرض.

قال ﷺ: «فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سَجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَطُرِحَ رُوحُهُ طَرَحًا. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]»^(٢).

«ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَلَا يَفْتَحُ لَهَا، فَيَقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقَالُ: فُلَانٌ. فَيَقَالُ: لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، ارْجِعِي ذَمِيمَةً، فَإِنَّهَا لَا تُفْتَحُ لَكَ أَبْوَابُ السَّمَاءِ. فَيُرْسَلُ بِهَا مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ»^(٣).

٧ - خوفه من ما ينتظره.

قال ﷺ: «إِذَا احْتُمِلَتِ الْجَنَازَةُ، وَوَضَعَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ... وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ، قَالَتْ: يَا وَيْلَهَا، أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا؟»^(٤).

٨ - وحشته في قبره وتبرؤ أعماله منه.

قال ﷺ: «وَيُجْلِسُ الرَّجُلُ السُّوءُ فِي قَبْرِهِ فَرْعًا مَشْعُوفًا»^(٥).

(١) ينظر التخريج السابق.

(٢) ينظر التخريج السابق.

(٣) رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٤٢٦٢)، وأحمد (٨٨٩٠ - ٢٥٧٣٠)، وصححه ابن جرير في مسند عمر (٥٠٣/٢)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/٢٧٧)، والقرطبي في التذكرة (٥١)، وابن القيم في الروح (٢٧٦/١).

(٤) رواه البخاري (١٣١٤) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

(٥) رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٤٢٦٨)، وصححه ابن القيم في الروح (٢٧٦/١)، البوصيري في مصباح

«وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا أَوْ كَافِرًا، جَاءَ الْمَلَكُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ يَرُدُّهُ»^(١).
 «وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُتَمِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبَشِّرُ بِالَّذِي يَسْوُوكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ. فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ»^(٢).

٩ - امتحانه.

قال عليه السلام: «فَتَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيَجْلِسَانِهِ»^(٣).
 «إِذَا قَبِرَ الْمَيِّتُ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَالْآخَرُ: النَّكِيرُ»^(٤).

وذلك في ثلاثة أسئلة:

الأول: «مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي»^(٥).
 الثاني: «مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي»^(٦).
 الثالث: «مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي»^(٧). «كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ»^(٨).

الزجاجة (٤/ ٢٥١).

- (١) رواه أحمد من حديث أسماء رضي الله عنها (٢٧٦١٨)، قَالَ الهيثمي في المجمع (٣/ ٥٣): رجاله رجال الصحيح.
 (٢) رواه أحمد من حديث البراء رضي الله عنه (١٨٨٣٢)، وصححه الحاكم (١٠٧)، وابن جرير الطبري في مسند عمر (٢/ ٤٩٤)، والبيهقي في الشعب (١/ ٣٠٠)، وحسنه المنذري في الترغيب (٤/ ٢٨٠)، وقال ابن منده في الإيمان (٣٩٨): إسناده متصل مشهور ثابت.
 (٣) أصلحه أبو داود من حديث البراء رضي الله عنه (٤٧٢٠ - ٤٧٢١ - ٤٧٢٠)، ورواه أحمد (١٨٨٣٢) وصححه الحاكم (١٠٧)، وابن جرير الطبري في مسند عمر (٢/ ٤٩٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ٣٠٠).
 (٤) حسنه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (١٠٩٤)، وصححه ابن حبان (٣١١٧).
 (٥) أصلحه أبو داود (٤٧٢٠ - ٤٧٢١ - ٣٢٠٤)، ورواه أحمد (١٨٨٣٢) وصححه الحاكم (١٠٧)، وابن جرير الطبري في مسند عمر (٢/ ٤٩٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ٣٠٠)، وحسنه المنذري في الترغيب (٤/ ٢٨٠). وقال ابن منده في الإيمان (٣٩٨): إسناده متصل مشهور ثابت.

(٦) ينظر تخريج الحديث السابق.

(٧) ينظر تخريج الحديث السابق.

(٨) رواه البخاري (١٣٣٨).

١٠ - بشارت سوء إجابته.

قال عليه السلام: «فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ؛ فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ. فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا»^(١).
«فَيَفْرُجُ لَهُ قَبْلَ الْجَنَّةِ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ»^(٢).

١١ - ضمة قبره له بشدة وبداية عذابه.

قال عليه السلام: «وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، ثُمَّ يَقْيِضُ لَهُ أَعْمَى أَبْكُمْ مَعَهُ مِرْزَبَةً مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا، فَيَضْرِبُهُ فَيَصِيرُ تُرَابًا، ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ»^(٣).

«فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ: التَّيَّمِي عَلَيْهِ! فَتَلْتَمِ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ»^(٤).
«ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ إِلَى النَّارِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطُمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ، عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ، وَعَلَيْهِ مُتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(٥).
«فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تَقِمِ السَّاعَةَ»^(٦).

(١) أصلحه أبو داود من حديث البراء رضي الله عنه (٤٧٢٠ - ٤٧٢١ - ٣٢٠٤)، ورواه أحمد (١٨٨٣٢) وصححه الحاكم (١٠٧)، وابن جرير الطبري في مسند عمر (٤٩٤/٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٠٠/١)، وحسنه المنذري في الترغيب (٢٨٠/٤). وقال ابن منده في الإيمان (٣٩٨): إسناده متصل مشهور ثابت.

(٢) رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٤٢٦٨)، وصححه البوصيري في المصباح (٢٥١/٤)، والألباني في صحيح ابن ماجه (٣٤٦٢).

(٣) أصلحه أبو داود من حديث البراء رضي الله عنه (٤٧٢٠ - ٤٧٢١ - ٣٢٠٤)، ورواه أحمد (١٨٨٣٢) وصححه الحاكم (١٠٧)، وابن جرير الطبري في مسند عمر (٤٩٤/٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٠٠/١)، وحسنه المنذري في الترغيب (٢٨٠/٤). وقال ابن منده في الإيمان (٣٩٨): إسناده متصل مشهور ثابت.

(٤) حسنه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (١٠٩٤)، صححه ابن حبان (٣١١٧).

(٥) رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٤٢٦٨)، صححه ابن القيم في الروح (٢٧٦/١)، البوصيري في مصباح الزجاجة (٢٥١/٤).

(٦) رواه أحمد من حديث البراء رضي الله عنه (١٨٨٣٢)، وصححه الحاكم (١٠٧).

١٢ - عرض روحه في البرزخ على النار وجسده تبع لذلك.

قال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ ﴿٤٦﴾ [غافر: ٤٦].

قال صلى الله عليه وسلم: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك»^(١).

قال صلى الله عليه وسلم: «إن أحدكم إذا مات عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيَقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) رواه البخاري (٦٤٨٨) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.